هل الاســـلامُ والْمُسْلُمَانِيَّةُ

(Müslümanlik)

هما الشيءُ نَفْسُهُ؟



*** ***

PART-00

توطئة

Preface

تأليف

فريد صلاح الهاشمي

Feriduddin AYDIN

feriduddin@gmail.com

إسطنبول–2018م.



دار العِبَر للطباعة والنشر

al_ibar.publishing@yahoo.com

توطئة

تُطلق كلمة (Müslümanlik) كاسمٍ على الدين الإسلامي في تركيا حصرًا. وهناك تسميةٌ أخرى للإسلام شبيهةٌ بهذا في إيران. إنهم يسمون الإسلامَ (مُسَلْمَانِي). هذه التسميةُ غيرُ معروفةٍ في أيِّ مكانٍ في العالم، كما لا توجد هذه الكلمةُ في نصِّ القرآن الكريم.

لقد كانت هذه التسميةُ تقرعُ سمعي باستمرار بطبيعة الحال على مدى أيام طفولتي وشبابي، لأني من أبناءِ أسرةٍ عربيةٍ عريقة تُقيم في وسط المجتمع التركي منذ عام 1258م، لذلك لم أستغرب تسميةَ الإسلام بهذا الإسم الدخيل، كما لم يكن يومئذ ينتابني أي شكّ إلى أن حظيتُ برصيد وافر من الثقافة. ثم ازدادت المناقشاتُ الفكريةُ وتصاعدت الخلافات في السنوات الأخيرة. وفي غضون ذلك تضاعفت النزاعاتُ واحتدمت الصراعاتُ الفكرية بين القطاعات الدينية المتباينة وما أكثرها في تركيا... وهذا ما أثارَ انتباهي حولَ ارتباك المفاهيم وتنازع المصطلحات ومشاجرات الناس فيها... ذلك أن غالبية الناس بدأت ترى نفسها مؤهَّلةً وذات كفائة في كل المجالات خاصّةً في السنوات الأخيرة، فتمرّدوا على الموضوعية وخرجوا على المنهجية فاختفى الإعتدال وسادت اللهجة القاسية وأُسقطت الحوار والاحترام المتبادل عن الإعتبار... إن هذا الإضطراب قد أفضى إلى اندلاع وسطٍ من الفوضى في الفكر والمعتقدات الدينية. وهذا التطور هو السبب الذي جعلني أفكّر بعمقٍ حول السر الكامن في مفهوم الْمُسْلُمَانِيَّةِ (Müslümanlik)، التي اعتنقها الأتراك منذ ثمانمائة عام، وهم مختلفون فيما إذا كان هذا المصطلح ترجمةً لمفهوم الإسلام أو ديانةً مختزلَةً عنه، أو عقيدةً مستقلّةً تمامًا.. نعم، أخذتُ أفكّر حول الفرق الذي بينها وبين الإسلام.

ثم بدأتُ أتسائل في نفسي: ما هو الإسلامُ، وما هي الْمُسْلُمَانِيَّةُ؟ (Müslümanlik)؛ ما الفرف بين هذين المفهومين؟ لكنِّي بعد أن بحثتُ عن الوجه الخفي للديانة الْمُسْلُمَانِيَّةِ (Müslümanlik) واطلعتُ على أسرار الذين اختلقوها، ما طال الوقت حتى علمتُ بالتأكيد أنَّها ديانة مستقلّةٌ عن الإسلام. ثم عدتُ أتسائل في نفسي: ما الفرق بين هاتين الديانتين؟ أو ما هي نقاط الخلاف بينهما؛ وإذا كان الأمر كذلك إذن ما هي تلك الفوارق؟.. وهل فكّرْتم أنتم لحظةً في ذلك؟ هل تعلمون شيئًا حول تلك الهوّةِ الفاصلة بين الإسلام وبين الديانة المتشرة في تركيا باسم Müslümanlik؟ إذا

كنتم لا تكادون تعرفون شيئًا عن هذا الفرق بعدُ، فيرجى المتابعة؛ سوف تحظون بقدر من التفصيل حول هذا الفرق عبر مقاطع الشرح، كما سوف تنكشف لكم أسرار هذا الدين المختلَق فيما يلي إن شاء الله.

إن ملايين الناس، يلتبس عليهم هذان المفهومان منذ قرون إلى اليوم. أليس هذا مثيرًا للاستغراب جدًا! قد يُكتَم بعضُ الحقائقِ لفترةٍ طويلةٍ أو يَظَلُّ مجهولاً. لكنَّ أيَّ حدثٍ اجتماعيٍّ لا يمكنُ أنْ يبقىَ مخفيًّا إلى الأبد. وحتى لو كان أُخْفِيَ عمدًا، فسوف يَظْهَرُ إلى العيانِ حتمًا يومًا مّا.

إنّ مسألة الْمُسْلُمَانِيَّةِ (Müslümanlik) توارت بالغموض طوال حقبة حتى اليوم. لأن هناك العديد من الحقائق قد شُوِّهَتْ منذ قرون، ولا يمكن تسليط الضوء عليها في الظروف الراهنة. لقد تم إطلاق كلمة (مُسْلُمَانْلِيك Müslümanlik) كاسمٍ لمشروعٍ سرّي في تركستان، عَقِبَ إحتلال الجيوش الأموية لبلاد الترك... (سيأتي شرح هذه الأحداثِ في محله). يبدو أن تسمية الإسلام بالْمُسْلُمَانِيَّةِ (Müslümanlik) قد تم الاتفاق عليها بين أشخاص مشبوهة من رؤوس الصوفية يومئذٍ كانوا قد فرضوا هيبتهم على المجتمع فانسحب ورائهم جموع غفيرة بحكم الدعايات، فما ليث حتى انتشرت الْمُسْلُمَانِيَّةُ على مستوى المجتمع التركي، واستقوت في أمد قصير، وجَرَى إطلاق هذا الاسم على الدين الإسلامي قبل **800** عام. هكذا بدأ الحدث في ظروف غامضة. يغلب الظن أن تصميم خطة هذا الدين الْمُخْتَلَقِ قد تم على هذا الأساس.

لكن مَنِ الذين أعدوا هذا المفهوم، وتجرّؤوا على هذه التسمية لتشويه الدين الحنيف؛ وكيف سُمِحَ لهم بذلك؟ لأن إطلاقَ هذا الاسم المزيَّف على الإسلام (يومئذ) لم يكن عملاً سهلاً. فأن إقحام النفسِ في مثل هذاه المغامرة كان مسألةَ جرأةٍ خاصّةً في تلك المرحلة التاريخية. لأننا نعتقد أن المسؤولين عن الدولة الإسلامية في تلك الحقبة لم يكونوا ليسمحوا بذلك. وربما نخطئ في هذا الظن. لأن المجتمع الإسلامِيَّ ربما كان يعاني من مشاكل رهيبة أشغلتهم عن الإنتباه للأمر في تلك الأيام. ذلك أن الحروب وحركات التمرد والصراعات على السلطة التي كانت تتكرر على فترات، لم تترك مجال الإرتياح للدولة ولا فرصة مطاردة المنافقين والزنادقة للسلطة، حتى تتمكّن من الأخذ على أيديهم، وتمنعهم من إفساد القِيَم... ولعل المسؤولين الرسميّين لم يكونوا على دراية حول كثير من الخطط الخبيثة.

تناول بعضُ الباحثين في السنواتِ الأخيرةِ هذه القضيةَ بحيطةٍ بالغةٍ، لكنّهم لم يتوسّعوا فيها فلم يدخلوا في تفاصيلها. ربما كانوا على حذر، خافوا من أن يمسَّهم سوءٌ إذا ما كشفوا الغطاءَ عن أسرار هذه الديانة التي اختلقها أسلافُهُمْ لضرب الإسلام من الداخل قبل قرون.

إن المثال الوحيد الذي أشار إلى الفرق بين الإسلام والْمُسْلُمَانِيَّةِ (**Müslümanlik**) في أي وقت مضى وباسلوب علمي، هو الإستاذ الدكتور أحمد يشار أوجاك (Ahmet Yaşar Ocak). لكنَّ هذا الأكاديميَّ التركيَّ قد تطرَّقَ إلى الموضوع باختصار شديد[1] كأنَّه تخوَّفَ من الإسهاب فيه لقلق في نفسه! وقد حاول تلخيصَ الفرقِ بين هذين المفهومين في بضعةِ أسطرٍ ضمن أحد كُتُبِهِ، لكنّه لم يدخل في أي تفصيل. هذا فضلا عن أنه ألّف أعماله كلها باللغة التركية لجهله بلغة الضاد، فلم ينتبه إليها من لا يُتقن التركية من أهل العلم.

هناك سببان يكشفان الستار عن هذا التحفظ: الأول أن هذا الأكاديميَّ هو تركي الأصل. لذا تجنب أن يفتحَ بابًا للشَّكِّ والجدال حتى لاَ يطعن البعضُ في الأتراك على أنهم الذين اختلقوا هذا الإسم المزيف للإسلام وشَوَّهوا معالِمَهُ. والسببُ الثاني هو أنَّ كلمةَ (**Müslümanlik**) أُسْتُخْدِمَتْ كاسمٍ للإسلام لعدة قرون، وقد تأصَّلَتْ هذه التسميةُ في ثقافةِ الأتراك وتوغَّلت في أعماقِ ضمائرهم بصورة راسخة. لذا، لم يعد من الممكن تصحيح هذا الخطأ بعد اليوم، فالتعمق في هذا الموضوع إذن من الشطط والعبث، ولن يتمخض ذلك إلاَّ عن إرباك العقول. فإنَّ أحمد يشار أوجاك ربما كفَّ عن التوسع لهذا السبب. وهذا ما يجعلنا نفهم لماذا توقّف المؤلف عن الإفصاح والبيان وظلَّ متحفظًّا يكتم الأسرار.

لفهم وتقدير مدى خطورةِ هذه المشكلة، يكفي أن يعرف الباحث أبعادَ جهل المجتمع التركي بتاريخه. لذا، من الخطورة على وجه الخصوص أنْ يتقدّم باحث ليفسِّرَ ويشرحَ مفهومًا من مفاهيم الدين الإسلاميِّ بأسلوب علمي متقيّدًا بموازين الكتاب والسنة في تركيا، ذلك بسبب الانتشار الذريع للبدع والخرافيات ورسوخها في الضمائر. تبرهن على هذه الحقيقة كلمةٌ قالها الإستاذ الدكتور أحمد يشار أوجاك في مستهل كتابٍ له صدر أخيرًا بعنوان (Türkiye Sosyal Tarihinde İslam'ın)

---

[1] راجع: Prof. Dr. Ahmet Yaşar Ocak, Türkiye'de Tarihin Saptırılması Sürecinde Türk Sûfîliğine Bakışlar, s. 14. İletişim yy. 2. Baskı. İstanbul-1996.

Macerası[2] يقول المؤلف ما معناه بالعربية: "أيّ شخص يتطرق إلى قضيةَ الإسلامِ في تركيا وفي تاريخها الإجتماعي، فكأنه يعبث بِخَلِيَّةِ النحل!". لذا على الرغم من كل محاولة النزوعِ إلى التفاؤل، فقد ألّفتُ كتابًا بعنوان (هل الإسلام وَالْمُسْلُمَانِيَّةُ (Müslümanlik) هما الشيءُ نفسُهُ!؟) مع أني لا أستبعد أنْ أكونَ ضحية للخطر في أي لحظة، ولكنِّي لا أعرف من أين سيأتي هذا الخطر إن كان في القدر والعياذ بالله!

إنَّ هذه الدراسةَ تستمد من وثائقَ وأدلة أغفلها أهل المعرفة وعلى رأسهم علماء العرب، وهذا ما يثير الإستغراب.. هذا، واتفق لي أن قمتُ بجمع عديدٍ من المقالات التي كنتُ كتبتُها قبل فترة ونُشِرَتْ مؤخرًا على الإنترنت، فتَكَوَّنَ الكتابُ منها.. كلُّ مقالةٍ في هذا الكتاب تتميَّزُ بِكُلِّيَّةٍ جامعةٍ مستقلَّةٍ في حدِّ ذاتِها. ومع ذلك، فإن هذه المواد تُكمِلَ أيضا بعضها البعض. وهذا يوفر سلامة الكتاب ووحدته.

إن هذا الكتاب يتناول ظاهرة الدين، وكيفيةَ إدراكِ المجتمعِ التركي له في الوقت ذاته؛ يدرس وجهة نظر المجتمع التركي بخاصة في الدين، وبهذه المناسبة يركّز الإهتمامَ على التغيرات التي طرأت على مفهوم الإسلام عبر تاريخ الأمة التركية. تحاول هذه الدراسة، على وجه الخصوص، إعطاء إجابات صحيحة على الأسئلة التالية:

1) كيف يُدركُ الناسُ مفهومَ الدين في تركيا؟

2) هل إدراك الناس لمفهوم الدين في تركيا يوافق ضوابط الإسلام، أو على أي مدى يوافقها؟

3) كيف نشأت الهياكل الدينية والصوفية في تركيا (الطرق الصوفية والمذاهب)، وما هي المعلومات الصحيحة حول المراحل التاريخية لنشوء وتطور هذه التيارات.

4) متى ولماذا تم تحويل الإسلام إلى الْمُسْلُمَانِيَّةِ (Müslümanlik).

[2] يمكن تعريب هذا العنوان بهذه العبارة: "مغامرة الإسلام في تاريخ تركيا الإجتماعي". صدر هذا الكتاب عام 2015 في إسطنبول، ونُشِر من قِبَل دار تيماش.

إنَّ هذه الدراسة توفر معلوماتٍ مهمةً ومفصلةً عند البحث عن إجاباتٍ لهذه الأسئلة الأربعة. وهناك تفاصيل عبر ثنايا هذه المعلومات مثيرة للغاية وقد ظلّت خافيةً أو أغفلها أهل العلم والبحث طيلة قرون، وهذا الجانب للدراسة هو أكثر دافع للحيرة والعَجَب.

هذا وأعلمُ بالتأكيد أني أقتحمُ الأهوالَ والمخاطرَ عندما أقوم بتأليف هذا الكتاب (كما نوهتُ به آنفا). لكنّني ما حظيتُ بمعرفةِ شيءٍ فيه خيرٌ للناسِ، أو دفعٌ للشر إلاَّ اعتقدتُ أنَّ كَتْمَهُ وإخفائَهُ خيانة ووبال في عنقي.

إن الإقدامَ على نشر هذا العمل في تركيا (في الظروف الراهنة) لا يخلو من المخاطر مع غالب الظن، كما لا أرى نشره عبر الشبكة العنكبوتية يسلم عن انتفاضة المتطرفين الْمُسْلُمَانِيّين الذين طالما يكرهون المسلمين ويتربصون الدوائر بأهل التوحيد الخالص، ولا ننسى أني أقيم في هذا البلد! إلاَّ أني سوف أجرّبُ حظي وأنشره إن شاء الله العلي القدير عبر المواقع الألكترونية على الشبكة العنكبوتية إن وافق مسئولوها ومديروها.

وبهذه المناسبة لن أستنكف عن القول: بأن العنفَ، والظلمَ، والتطرُّفَ، والعنصريَّةَ، والاستغلالَ، والخرافاتِ... وإن كانت شائعةً جدًّا في عالَمِنا اليومَ، إلا أنَّ هناك أَلْسِنَةٌ وأقلامٌ صالحِةٌ وطيّبَةٌ (مع قِلَّتِهَا) تدعمُ الحقَّ والواقعيَّةَ. وأنا – لا شك – آمُلُ أنْ تَمُدَّنِي هذه الأَلْسِنَةُ والأقلامُ الطيّبَةُ. ففي الواقع، هناك دُوَلٌ تُدَارُ بسياساتٍ تتبنَّى الحريةَ وتحكُمُ بالعدلِ، وتحترِمُ حقوقَ الإنسان. وفي هذه البلدان جمعيات وجامعات ووسائل إعلام تبذل الجهودَ لأجل نشر الفضائل والعلوم والقِيَم السامية. فأوَدُّ لو تكون هذه البلدان والمؤسسات على دراية بما تكبَّدتُ من المشاق منذ أربعين عامًا، لأجل الكَشْفِ عن حقائق يكتمها ويُصرُّ على إخفائِها تجمعات مشبوهة تدعمها الدولةُ العميقةُ والمافيا في تركيا، كما أوَدُّ أن تساعدني الدُّوَلُ والمؤسَّساتُ الحُرَّةُ، وتُنْقِذَنِي من هذه البيئة الْمُظْلِمَةِ التي تُحيطُ بي من كل صوب منذ أربعين عامًا، وَتوفِّرَ لي سبيلَ النجاحِ بخاصَّةٍ في كفاح الباطل والخرافات.

إن الأحداث التي قد وقعت في الحقيقة وتم ضبطها بالأدلَّة والوثائق، فإنها في الغالب لا يمكن أن تظل في طيّ الكتمان إلى الأبد. لكن متابعة الخطط السرية لأجل الكشف عن مساويها ليس عملا سهلا، بل فيها مخاطر تهدد حياة الباحث، مع ذلك، فإن الكشفَ عن المؤامراتِ وإبرازَهَا إلى العيان من منطلق حسن النية، وتوعية الناسِ، ومنع المغرضين من تشويه القِيَم، إنما هو شرف لأهل البحث

والدراسة، بل هو مسألة إيمان وأخلاق في الوقت ذاته، وإن كان في ذلك خطورةٌ قد يتعرَّضُ لها الباحث.

سؤال هام جدًّا يفرض نفسه على العقل النير والضمير الشاعر بالمسئولية؛ هل الإسلامُ والْمُسْلُمَانِيَّةُ (Müslümanlik) هُمَا الشيء نفسه؟ كلاَّ! ولكن من المثير أن هذا السؤال المهم للغاية، لا أحد في تركيا يجيب عليه، ولا أحد يريد البحثَ للاجابة عليه! نظرًا لوجود أسرارٍ لا تُصَدَّقُ، وهي مكنونة في الإجابةِ على هذا السؤال؛ ولأنَّ هناك مفاهيمُ جفريَّةٌ. افشاؤُها يتطلَّبُ معرفةً واسعة النطاقِ أولاً وقبل كل شيء، ثم يتطلّب الأمرُ الجرأةَ والثقةَ بالنفس؛ وحتى لو كان الباحثُ متَّصفًا بهذه الصفات، يُستبعد أن يغامر بكشف سر خطير تواطأ على إخفائِهِ عصابةٌ قبل عدّةِ قرون، فيثيرَ جمهور الشعب التركي عن بكرة أبه.

لقد أدرك بعض الأكاديميين مؤخرًا أن هذين المفهومين (الإسلام والمسلمانية) مختلفان عن بعضهما البعض. تطرَّقَ بعضُهم إلى الموضوع بكلمات معدودة فحسب، (كالأستاذ علي بارداكوغلو، الرئيس الأسبق للشئون الدينية التركية)؛ وبعضُهم بعدَّةِ سطورٍ (مثل البروفسور الدكتور أحمد يشار أوجاك). لكنَّ هذه الهمسات غيرُ كافيةٍ لإظهار الحقيقة. علاوة على ذلك، فإن هناك فجوة كبيرة بين نظرتي ونظرة هذين الشخصيتين في التفريق بين الإسلام والْمُسْلُمَانِيَّةِ Müslümanlik). لا يمكن إملاءُ وتغطيةُ هذه الفجوة ببضعة أسطر أو حتى ببضعة مقالات.

هذا، وعندما كنتُ قائمًا بالبحث والدراسة حول الطائفة النقشبندية في التسعينات من القرن المنصرم، أدركتُ أثناء البحوث والتنقيبات أنَّ بعضَ عصابات باطنية في العراق، وتركستان والهند، قد تمكنتْ من تحريف الإسلام على نطاقٍ واسعٍ عبر التاريخ. بعد ذلك ركّزتُ الاهتمامَ على أحداثٍ تاريخية متعلقة بالحركات الدينية والصوفية والطائفية على اختلافها.. بالنسبة للمعلومات التي حصلتُ عليها عبر دراستي للموضوع، وجدتها تشير إلى حقائق رهيبة لا يمكن أن أسكتَ عنها أو أشعر بالراحة إن أبقيتُها في طي الكتمان.

فقمتُ بتصنيف وتنسيق المستندات والمعلومات التي عثرتُ عليها على مدى 30 عامًا، فحصل منها قدرٌ كبيرٌ من مصادر المعرفة. ولكي تنتشر الحقائق والمعلومات الصحيحة ويتلقاها الناس بالقبول، أردتُ أن أثير حفيظةَ أهل العلم حولَ هذه الأسرار لكي يتحملوا المسؤولية دفاعًا عن

القِيَمِ العالَمِيَّةِ وإدحاضًا للأباطيل والخرافات. هكذا وُجِدَ هذا الكتاب الذي سَمَّيْتُهُ (هل الإسلام وَالْمُسْلُمَانِيَّةُ (Müslümanlik) هما الشيءُ نفسُهُ!؟) وقد كتبتُهُ باللغة التركية لأسباب منها سهولة مناقشتها مع علماء الأتراك أوّلاً، وفرغتُ من صياغتها لاحقًا، وهو لا يزال ينتظر التعريب ثم النشر. لكن الذي يتضمنه الكتاب من معلومات مثيرة على كثافتها، ليس إلاَّ مجردَ صورةٍ صغيرةٍ عن جبل من الجليد، أو قطرة من بحر كما يقولون. آمل أن يكون هذا الكتاب وثيقةً مُقْنِعَةً في أيدي دُعَاةِ الحق والحقيقة. "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ." (الأنبياء/18)، كما آمل أن تكون هذه الدراسة، وسيلة للحد من آثار الأساطير والزندقة، ومنارة لانتشار المعلومات الصحيحة وتوعية الجماهير.

فريد صلاح الهاشمي

Feriduddin AYDIN